القائلون بان النفوس الناطقة تعلم الجزئيات والثانية بانها لا تدرك
الجزئيات الا بالالات الجسمانية فاذا زالت الالات بالموت تعلقت النفس
بجزء من السماويات يكون آلة لادراكها الجزئية والثالثة القائلون
بالتناسخ وان النفوس الفاضلة بعد الموت تتعلق ببدن كريم والخسيسة
بخسيس وهؤلاء منهم من يقول لا يتعلق النفس الانساني الا ببدن انسان
ولا يزال ينتقل من بدن الى بدن الى ان تتطهر من جميع العلايق الجسمانية
ثم ينتقل الى عالم القدس ومنهم من يرى انتقالها من الانسان الى عالم
البهايم ومنهم من يرى انتقالها الى البهايم والنبات والمعادن والبسايط
والبسايط وهذه المذاهب كلها دعاوى عرية عن البرهان واتفق العقلاء
على ان الارواح بعد المفارقة عن الابدان تنتقل الى جسم آخر لحديث ان
ارواح المؤمنين في اجواف طير خضر لكن اختلفوا في انها هل تكون مدبرة
لذلك الجسم ام لا فذهب علماؤنا الى صحة ذلك بدليل آخر الحديث وقال
الحكماء لا يصح ان يكون مدبرة لتلك الابدان والا لكان تناسخا وهو باطل
ومحققي الصوفية وافقوا العلماء ومنعوا لزوم التناسخ لان لزومه على تقدير
عدم عودها الى جسم نفسها الذي كانت فيه والعود في النشأة الجنانية
وانما هذا التعلق في النشأة البرزخية عن عبد الله بن عمر انه قال ارواح
الكفار تجمع برهوت بسبخة بحضرموت وارواح المؤمنين تجمع بالجابية
وقال بعض المحققين الروح الزكي الطاهر تبقى عند الملائكة مثل الشخص
بين اهلها للمناسبة له ينمو ويزداد صفاؤه وقوته والخبيث الفاجر تبقى
عندهم كالاسير لا يعرفهم ولا يعرف لسانهم يذل ويضعف ويزداد شقاوة
وكدورته وعن كعب انه قال جنة المأوى فيها طير خضر ترتقي فيها ارواح
الشهداء تسرح في الجنة وارواح آل فرعون في طير سود تغدو على النار
وتروح اطفال المؤمنين في عصافير الجنة والروح ما به حياة البدن
يسئلونك عن الروح والامر نحو وروح منه والوحي يلقي الروح من
امره والقرآن واوحينا اليك روحا من امرنا والرحمة وايدهم بروح منه
والحياة فروح وريحان وجبرئيل فارسلنا اليها روحنا وملك عظيم
يوم يقوم الروح وجنس من الملائكة تنزل الملائكة والروح وعيسى
النبي عليه السلام وروح منه اي ذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري
مجرى الاصل والمادة له ونفخنا فيه من روحنا اي من ريحنا والروح الكلي
في مرتبة كمال القوة النظرية والعملية يسمى عقلا وفي مرتبة الانشراح
بنور الاسلام يسمى صدرا وفي مرتبة المراقبة والمحبة تسمى قلبا وفي مرتبة

المشاهدة

المشاهدة يسمى سرا وفي مرتبة التجلي يسمى روحا والروح مؤنث اذا كان
بمعنى النفس ومذكرا اذا كان بمعنى المهجة الرؤية حقيقة الرؤية اذا اضيفت
الى الاعيان كانت بالبصر وقد يراد بها العلم مجازا بالقرينة ومنه قوله
تعالى الم تر الى ربك وقوله عليه السلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
وكذا يراد بها الكينونة عند الاضافة الى المكان لتعارف الناس ومنه قول الاعمى
رأينا الهلال بالكوفة والرؤية انهى من النظر فانه يفضي الى الرؤية يقال نظرت
فرأيت والمفضي الى الشيء دون ذلك الشيء والرؤية من الزجاج رؤية
حقيقة ولهذا حرام اصل المنظورة الى فرجها الداخل من الزجاج وفرعها
وعدم سقوط خيار المشتري برؤية الدهن في الزجاج لا لعدم كون تلك
الرؤية حقيقة لوجود الحائل بل العلة التامة ان الدهن مما يطعم فلا تكفي
الرؤية في الزجاج فان المراد من الرؤية العلم بالمقصود على ما صرحوا به
فيشترط فيه الذوق كما يشترط في المشمومات الشم ورؤية القلب
هي العلم بالشيء آخر يشبه رؤية البصر وهو المعبر عنه بالبصيرة ولذلك
يتعدى الى مفعول واحد كما في رواية مسلم رأيت الله بفؤادي والرؤية
مع الاحاطة تسمى ادراكا وهي المراد في قوله تعالى لا تدركه الابصار حيث نفي
ما يتبادر من الادراك من الاحاطة بالغايات والتحديد بالنهايات وكثير
من المتكلمين حملوا على الجارحة وقيل فيه اشارة الى ذلك والى الاوهام
والافهام ايضا كما قال امير المؤمنين التوحيد ان لا تتوهمه وكل ما ادركته
فهو غيره وقال ايضا ما خطر ببالك فالله وراء ذلك ولا يلزم من النفي
على هذا الوجه نفي الرؤية عنه تعالى والمدح في الشق الاخير وهو يدرك
الابصار اذ من الموجودات ما لا يدرك بالابصار والامتداح بما وقع
به الاشتراك بينه وبين ما ليس بممدوح محال كما اذا قال انا موجود
او ذات والقول بان ما كان سلبه مدحا يكون وجوده نقصا مردود
بان الآية سالبة مطلقة ونحن نقول بموجبها حيث لا يرى في الدنيا
ولا تمدح بامتناع الرؤية انما تمدح للممتنع المتعذر بعظمة الالوهية
مع امكان الرؤية وكفى في التمدح عدم رؤية من هو اقرب من حبل الوريد
وقوله تعالى لن تراني في الدنيا اذ لم يسئل موسى الرؤية في غيرها والرؤية
محض كرامة اختص بدار الاخرة فانها دار جزاء فكانت الرؤية لا يليق بها
ولو وقعت في الدنيا وهي دار محنة وكلفة لسقط ذلك فلم تقع للمانع
بخلاف الكلام فانه يليق بحال الابتداء اذ فيه الامر والنهي والمراد بلن
التأكيد لا التأبيد او التأبيد في حق السائل في الدنيا ولان المنفي هو

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)